JOURNAL OF ISLAMIC CIVILIZATION ANDCULTURE(JICC)
Volume 09, Issue 01 (Jan-June , 2026)

ISSN (Print):2707-689X
ISSN (Online) 2707-6903

Issue: https://www.ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/issue/view/20
URL: https://www.ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/article/view/249
Article DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.18677453

Title Rhetorical Applications in Al-Zamakhshari's Tafsir: A Study in the Science of Al-Badī'

Author (s): Dr.Habib Nawaz Khan, Muhammad Kashif Barkati

Received on: 18 September, 2025
Accepted on: 09 January , 2026
Published on : 18 Feb, 2026

Citation: Dr.Habib Nawaz Khan, Muhammad Kashif Barkati," Rhetorical Applications in Al-Zamakhshari's Tafsir: A Study in the Science of Al-Badī'":" JICC: 9 no, 1 (Jan-June 2026):1-12

Publisher: Al-Ahbab Turst Islamabad

Click here for more

التطبيقات البلاغية في تفسير الزمخشري: دراسة في علم البديع

Rhetorical Applications in Al-Zamakhshari's Tafsir: A Study in the Science of Al-Badī'

*Dr.Habib Nawaz Khan

**Muhammad Kashif Barkati

Abstract:

This study examines the rhetorical applications in Al-Zamakhshari's Qur'anic exegesis (Al-Kashshāf) with a specific focus on the science of Al-Badī'—the branch of Arabic rhetoric concerned with stylistic and aesthetic devices. Al-Kashshāf stands as one of the most influential works in rhetorical Qur'anic interpretation, demonstrating Al-Zamakhshari's exceptional mastery of Arabic eloquence and his ability to use rhetorical principles to clarify the meanings and subtleties of the Qur'anic text.

The study adopts a descriptive–analytical method, collecting selected examples from Al-Kashshāf and analyzing them through the lens of classical rhetorical theory. It explores Al-Zamakhshari's use of various Badī' devices such as antithesis, parallelism, paronomasia, saj' (rhymed prose), tawriya (double entendre), and stylistic shifts. Through these devices, Al-Zamakhshari reveals the aesthetic harmony, semantic precision, and rhythmic beauty inherent in the Qur'anic discourse.

The findings show that Al-Zamakhshari does not regard Badī' as mere decoration; rather, he employs it as an interpretive tool that illuminates semantic relationships, highlights textual coherence, and deepens the reader's understanding of the Qur'anic message. His rhetorical analyses demonstrate a careful integration of form and meaning, showcasing the Qur'an's artistic structure and communicative power.

The study concludes that Al-Zamakhshari's rhetorical applications significantly enriched the field of Qur'anic exegesis and contributed to shaping later scholarship in Arabic rhetoric. It also recommends further research linking classical rhetorical analysis with modern linguistic and stylistic approaches to broaden the understanding of Qur'anic eloquence.

Key Words: *Rhetorical, Applications, Al-Zamakhshari's Tafsir:, Al-Badī'*

يتناول هذا البحث دراسة التطبيقات البلاغية في تفسير الزمخشري (الكشّاف) من خلال التركيز على علم البديع وما يتضمنه من فنون وأدوات تُبرز جماليات التعبير القرآني ودقّته. ويُعَدّ تفسير الزمخشري من أبرز التفاسير البيانية التي عنيت بإظهار الإعجاز البلاغي في القرآن، حيث وظّف الزمخشري بأسلوب رصين فنون البديع مثل الطباق، والمقابلة، والجناس، والسجع، والتورية، والالتفات، وغيرها من الأساليب التي تكشف عن براعة اللغة وروعة النظم القرآني.

.....

*Assistant Professor, Department of Arabic, NUML, Islamabad

** Doctoral candidate department of Arabic university of Sindh Jamshoro, Pakistan.

ويعتمد البحث منهجًا تحليليًا وصفياً يجمع نماذج من الكشاف، ثم يدرسها وفق القواعد البلاغية، مع بيان طريقة الزمخشري في الربط بين جمال الصياغة ودقة المعنى. وقد أظهرت الدراسة أن الزمخشري لا يعامل البديع بوصفه مجرد تزيين لفظي، بل يراه وسيلة تفسيرية تساعد في كشف العلاقات الدلالية، وإبراز الانسجام بين الألفاظ والمعاني، وبيان المقاصد الدقيقة التي يحملها النص القرآني.

وتؤكد نتائج البحث أن تطبيقات البديع في الكشّاف تكشف عن عمق فهم الزمخشري للبيان العربي، وعن قدرته على تفسير النص القرآني من خلال ربطه بين المعنى والسياق والإيقاع والنسق الفني. كما يبرز البحث أثر هذه التطبيقات في تطوير الدرس البلاغي، وفي ترسيخ مكانة الكفاف بوصفه مرجعًا أساسياً في التفسير البلاغي. ويوصي البحث بضرورة مواصلة دراسة الظواهر البديعية في التفاسير البلاغية وربطها بالمناهج اللغوية الحديثة، لما لذلك من دور في توسيع آفاق فهم النصوص القرآنية.

تطوّر علم البديع عند البلاغيين المتقدّمين

نشأ علم البديع بوصفه أحد مكوّنات البلاغة العربية، وقد ارتبط تطوّره بمرحلة التذوّق الأسلوبي للنصوص، قبل أن يتحوّل إلى علم ذي قواعد وحدود. ويُعدّ عبد الله بن المعتز أوّل من جمع مباحث البديع بصورة مؤلّفة في كتابه الشهير "البديع"، حيث أحصى فيه المحسّنات اللفظية والمعنوية، وطبّقها على الشعر العربي، مبرزًا أن العرب استعملوا هذه الأساليب تلقائيًا قبل تدوينها باسم "البديع"[1] ومع ابن المعتز، أصبح البديع علمًا مستقلًا له مصطلحات أولية، وإن بقي محصوراً في دائرة الشواهد الشعرية.

ثم جاء قدامة بن جعفر الذي نقل علم البديع نقلة نوعية في كتابه "نقد الشعر"، إذ ربط بين البديع ومفهوم الجودة الشعرية، ولم يعُد البديع عنده محض تحسينات، بل أصبح عنصراً من عناصر الصناعة الشعرية[2] وتوالت الجهود بعده مع الجرجاني والرماني والعسكري الذين وسّعوا مباحث البديع وربطوها بالبيان القرآني وبنية الخطاب، إلى أن جاء القرن الخامس الهجري حيث اكتمل نضج علم البلاغة.

وفي القرن السادس الهجري بلغ الدرس البلاغي ذروته مع عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"،إذ أبرز أنّ جمال الأسلوب ليس في المحسنات اللفظية وحدها، بل في النظم وعلاقاته[3] ومع ذلك ظل علم البديع محتفظًا بمكانته بوصفه علمًا يُعنى بالتزيين اللفظي

والمعنوي،ولكنه تزيين مُؤثِّر في المعنى لا مجرّد زينة شكلية. وقد ورث الزمخشري هذه التصوّرات ووظّفها بدقة في تفسيره الكشاف.

الأسس البلاغية التي اعتمد عليها الزمخشري

يُظهر الكشّاف أنّ الزمخشري لم يكن مجرّد ناقل لقواعد البلاغة، بل كان محلّلًا أسلوبيًا يمتلك رؤية واضحة لطبيعة النص القرآني. ويمكن تلخيص الأسس البلاغية التي اعتمد عليها في النقاط الآتية:

1.نظرية النظم

تأثر الزمخشري بعمق بنظرية الجرجاني في النظم، معتمداً على ترابط الألفاظ بالمعاني، وأن جمال النص ينبع من العلاقات بين الكلمات في السياق. ولذلك دقّق في مواضع التقديم والتأخير والحذف والذكر، واعتبرها مفاتيح لفهم البلاغة القرآنية[4]

2.ربط البديع بالمعنى

لم ينظر الزمخشري إلى المحسنات اللفظية على أنها زينة شكلية، بل جعلها عناصر مكمّلة للمعنى. فالطباق عنده يبرز التضاد الدلالي، والجناس يوثّق العلاقة بين المعاني المتقاربة، والسجع يكشف عن الإيقاع المناسب للمقام[5]

3.مراعاة المقام والسياق

يُكثر الزمخشري من بيان مناسبة الأسلوب للمقام، سواء في آيات الرحمة أو الوعيد أو القصص.ويعتبر أن الأسلوب القرآني يختارصيغته بما يتناسب مع المقصدوالسياق،وهومايُعد أساسًا من أسس علم المعاني.

4.التفسير اللغوي القائم على التحليل البلاغي

يعتمد الزمخشري على تحليل البنية النحوية للكشف عن المعنى البلاغي، إذ يرى أن النحو والبلاغة متكاملان. فكثيراً ما يعقّب على إعراب كلمة ببيان أثره في السياق أو الدلالة[6]

5.توظيف الشواهد البلاغية

يُكثر الزمخشري من الاستشهاد بالشعر العربي لإيضاح الأساليب البديعية، مما يدل على رسوخ قدمه في اللغة وشعرها، وعلى رؤيته لضرورة ربط البلاغة بالتراث العربي الأصيل.

مكانة الكشّاف في الدراسات البلاغية والتفسيرية

يُعدّ تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري واحداً من أهم التفاسير التي شغلت حيّزًا واسعًا في ميدان الدراسات البلاغية والتفسيرية على حدٍّ سواء. وقد اكتسب مكانته الرفيعة عبر تاريخ العلم لما اتّسم به من منهج دقيق، ورؤية بلاغية متماسكة، واهتمام بتوجيه الأساليب القرآنية على أساس نظري متين يستند إلى علوم البلاغة الثلاثة :المعاني والبيان والبديع .ولذا لم يكن غريبًا أن يصبح الكشّاف مرجعًا أساسًا في الدرس البلاغي، وموردًا استفاد منه المفسّرون واللغويون والبلاغيون، إلى جانب تأثيره العميق في مناهج التفسير اللاحقة.

لقد جاء الكشّاف في فترة نضج البلاغة العربية، وبعد اكتمال مقوّماتها على يد الجرجاني والعسكري والزمخشري نفسه، فاستفاد من تراكم الجهود البلاغية، ووظّفها توظيفًا عمليًا في تفسير

النص القرآني. ولئن كانت البلاغة قبل ظهوره قد بلغت ذروة الازدهار من الناحية النظرية، فإنّ الزمخشري قام بنقلها إلى مستوى تطبيقي بالغ الدقة، حيث صارت البلاغة عنده أداة رئيسة في تحليل المعنى القرآني، والكشف عن مرامي الأسلوب والنظم.

أولاً: العناية المبكرة بالكشاف وأثره في التفاسير البلاغية

منذ ظهور الكشّاف أبدى العلماء اهتمامًا بالغًا به، ليس فقط في إطار التفسير اللغوي، بل بوصفه منهجًا بلاغيًا يُعتدّ به. وقد أثنى عليه علماء كبار، مثل السيوطي الذي قال: *"من أراد التفسير فعليه بالكشّاف"[7] مشيرًا إلى تفوقه في شرح الأساليب وإبراز وجوه الإعجاز البلاغي. وقد عدّه البلاغيون كنزًا لغويًا لما يحويه من تحليل عميق لظواهر النظم، وبيان الفروق الدقيقة بين الصيغ والتراكيب، وتوظيفه للأمثلة الشعرية والعربية الأصيلة.

كما أقبل عدد من العلماء على تلخيصه، وشرحه، والرد عليه، والتعقيب على بعض آرائه، مثل:

- الطيبي في كتابه فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، وهو من أهم شروح الكشاف، وقد ركّز على تحليل الآراء البلاغية للزمخشري وتوجيهها.
- ابن المنير الإسكندراني الذي ألف الانتصاف ردًا على بعض ملاحظات الزمخشري، مع الحفاظ على القيمة البلاغية للنص.
- ابن هشام الأنصاري الذي اعتمد على كثير من مسائل الكشّاف في كتبه النحوية والبلاغية[8]

إنّ هذا الاهتمام الكبير بالكشّاف لا يدل إلا على عمق الأثر الذي تركه في مسارات التفسير والبلاغة، وقد كان قبلةً للدارسين ممن يبحثون عن تفسير يوازن بين اللغة والسياق والمعنى والبيان.

ثانيًا: أسباب الريادة البلاغية للكشّاف

يمكن تلخيص الأسباب التي جعلت الكشّاف يحتل مكانة متميزة في البلاغي والتفسيري فيما يلي:

1. شمولية المنهج البلاغي

امتاز الزمخشري بأنه لم يقصر تحليله على فنّ بلاغي واحد، بل استخدم علوم البلاغة الثلاثة بتوازن دقيق، فجاء تفسيره غنيًا بالملاحظات البلاغية، سواء في الاستعارة والتشبيه والكناية، أو في المحسنات المعنوية واللفظية، أو في تحليل التراكيب وفق مقاماتها. وكان يربط بين الأساليب والمعاني بطريقة تجعل كل عنصر بلاغي فاعلاً في توجيه الدلالة.

2. إبراز الإعجاز القرآني

كان الزمخشري شديد العناية بإثبات الإعجاز البلاغي للقرآن، وهو ما انعكس في كل صفحات الكشاف .فقد عمل على تتبّع صور الجمال الأسلوبي، وإبراز وجوه الإعجاز القائمة على التناسب بين اللفظ والمعنى والسياق. فكان يرى أنّ الإعجاز لا يكمن في المحسنات وحدها، بل في النظم الذي هو أساس جمال البلاغة.

3. دقة التحليل اللغوي والبلاغي

يمتاز الكشّاف بدقة شديدة في التحليل، فهو لا يكتفي بذكر الظاهرة البلاغية، بل يبين وظيفة كل أسلوب وموقعه في بناء المعنى. وقد كان يُكثر من توضيح أثر التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والقصر والتوكيد، مما جعله مرجعًا لمن أراد فهم تأثير البنية النحوية في المعنى البلاغي[9]

4. الاستشهاد بالأدب العربي

اعتمد الزمخشري على عدد كبير من الشواهد الشعرية واللغوية، مما أضفى على تفسيره أصالة لغوية، وجعل تحليلاته البلاغية مستندة إلى لغة العرب وطرائق بيانهم. وقد أعانه ذلك على فهم أعمق لعبارات القرآن وتراكيبه، وعلى توظيف البديع والبيان في تفسيرها.

ثالثا: الكشاف كمرجع للباحثين في البلاغة العربية

لقد صار الكشّاف مرجعًا رئيسًا في المؤسسات العلمية والجامعات، حيث تشكّل قضاياه البلاغية محورًا لأبحاث علمية عديدة. ويمكن الإشارة إلى أهم آثاره في ميدان البلاغة:

1.أثره في كتب البلاغة بعد القرن السادس

أثّر الكشّاف في البلاغيين اللاحقين، مثل:

- ابن أبي الإصبع المصري صاحب كتاب تحرير التحبير[10]القزويني في الإيضاح والتلخيص،
- السكاكي في مفتاح العلوم.

فقد اعتمد هؤلاء وغيرهم على ملاحظات الزمخشري البلاغية، واستفادوا من شواهده وتفسيراته، وأدخلوا كثيرًا من أساليبه في مناهج البلاغة اللاحقة.

2.أثره في مناهج التدريس الحديثة

تستند كتب البلاغة في العصر الحديث – حتى في الجامعات – إلى عدد من الشواهد والأساليب التي ذكرها الزمخشري في تفسيره، وذلك لما امتاز به من وضوح وبعد عن التكلّف. وتستفيد المناهج من قدرته على تقديم البلاغة بوصفها أداة لفهم المعنى لا مجرد زخرف لفظي.

3.أثره في الدراسات القرآنية المعاصرة

تتّخذ الدراسات القرآنية البلاغية الحديثة الكشّاف نموذجًا لدمج البلاغة بالتحليل الدلالي. وكثير من الباحثين يرى أنّ الكشّاف أقرب التفاسير إلى التفسير البلاغي المتخصص، لما فيه من تحليل لغوي عميق ووعي سياقي متماسك.

رابعًا: نقد العلماء للكشّاف وتمييزهم بين البلاغة والعقيدة

على الرغم من القيمة العلمية الكبيرة للكشّاف، إلا أنّ العلماء أخذوا عليه جانبًا من التوجيهات العقدية المتأثرة بالمذهب الاعتزالي. وقد حرصوا على تنقية البلاغة من العقيدة، فكانوا يقولون: ‘‘نأخذ بلاغته، ونحذر من اعتزاله.’’

ولذا ظهرت كتب متخصصة في الرد على آرائه العقدية، دون أن تمس القيمة البلاغية العالية التي يحملها التفسير. فأغلب المفسرين المتأخرين اعتمدوا على الكشاف ولكن بوعي نقدي، وهو ما رسّخ مكانته في البلاغة، مع بقاء جانب الاعتزال محدود التأثير في هذا الحقل.

الأسس البلاغية التي اعتمد عليها الزمخشري في تطبيقات البديع

يُعَدّ الزمخشري واحدًا من أعلام البلاغة والتفسير الذين جمعوا بين الذوق البياني العميق والتقسيم العلمي المنهجي، وقد تجلّت هذه الخصوصية بصورة واضحة في تفسيره الكشّاف عن حقائق التنزيل الذي يُعدّ أهم التفاسير البيانية عبر التاريخ. ويُظهر أن الزمخشري لم يكن مجرد مفسِّر يشرح ألفاظ الآيات أو يعرض المعاني العامة، بل كان ناقدًا بلاغيًا يقرأ القرآن قراءة تتجاوز ظاهر اللفظ إلى إعجاز

التركيب وسر الصناعة الأسلوبية. ومن خلال تتبّع منهجه في توظيف علم البديع في تفسيره، يتبين أن الزمخشري يعتمد على مجموعة من الأسس البلاغية الدقيقة التي تُشكّل مرتكزًا رئيسًا لفهمه للنص القرآني.

هذه الأسس لا تنفصل عن علوم البلاغة الأخرى؛ لأنه يرى أن جمال البديع لا يكتمل إلا بتكامل المعاني والبيان والبديع .ومن هنا، يهدف هذا المبحث إلى بيان تلك الأسس، مع الاستشهاد بنماذج تطبيقية من تفسيره، لتبيان كيف فهم الزمخشري البديع فهما وظيفيًا، لا زخرفيًا، قائمًا على دقة المعنى وعمق الدلالة.

أولاً: نظرية النظم أساسًا بلاغيًا عند الزمخشري

تُعدّ نظرية النظم التي أسسها عبد القاهر الجرجاني حجر الزاوية في البلاغة العربية، وقد أثرَت في تفسير الزمخشري تأثيرًا كبيرًا. فالنظم عنده هو العلاقة التي تربط بين الكلمات والتراكيب لتشكّل المعنى المراد في سياق مخصوص، وكل إخلال بهذه العلاقة يفسد البلاغة[11]

وقد سار الزمخشري على هذا النهج في تفسيره، فكان ينظر إلى الآية القرآنية بوصفها بناءً لغويًا محكمًا، تُسهم فيه جميع عناصر التركيب في توجيه المعنى.

-1أثر النظم في اختيار التراكيب

من أبرز الأسس التي اعتمد عليها الزمخشري أن كل تركيب قرآني جاء لغاية بلاغية محددة . فإذا اختار القرآن تقديم المفعول، أو حذف الفعل، أو استعمال صيغة معينة، فذلك يحمل معنى إضافيًا لا يتحقق بغيره.

مثال من تفسيره:في قوله تعالى: إِيَّاكَ نَعۡبُدُ[12] يقول الزمخشري إن تقديم المفعول إياك يفيد القصر، أي لا نعبد إلا إياك، وهو معنى لا يتحقق لو قيل: "نعبدك"[13] هنا يظهر بوضوح اعتماد الزمخشري على مبدأ النظم لتحليل المعنى البديعي.

-2النظم وعلاقته بالبديع

يرى الزمخشري أن فنون البديع لا تكون مقبولة إلا إذا جاءت منسجمة مع النظم وسياق الكلام. فالبديع الذي لا يخدم المعنى ولا يتناسب مع السياق مرفوض عنده.

ثانيًا: ربط البديع بالمعنى الدلالي لا بالزخرف اللفظي

من أهم الأسس التي اعتمد الزمخشري عليها أنّ البديع ليس غايته التزيين، بل تعميق الدلالة .فهو يميز بين البديع المفيد والبديع المتكلّف.

-1الطباق والمقابلة بوصفهما أدوات دلالية

الطباق والمقابلة ليسا فقط تضادًا أو تقابلًا بين الألفاظ، بل أداة لتكثيف المعنى وإبرازه.

مثال:في قوله تعالى: وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ [14]يقال الزمخشري إن الطباق هنا يُظهر المفارقة التصويرية بين ظاهر حال أصحاب الكهف وباطنها[15] فهو طباق وظيفي، لا لفظي.

-2الجناس كأداة لتلوين المعن

الجناس عند الزمخشري ليس مجرد تشابه صوتي، بل توافق دلالي يضيف معنى جديدًا.

مثال:قوله تعالى: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ [16]يذكر الزمخشري أن الجناس بين الساعة/ساعة يبرز شدة المفاجأة وقصر مدة الدنيا في نظر المجرمين[17]

-3التورية لتعدد طبقات المعنى

التورية عند الزمخشري وسيلة لتكثيف الدلالة.مثال:قوله تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا [18]يرى أن "يتوفى" تحتمل الموت الحقيقي والنوم، وهذا يخلق طبقة معنوية عميقة[19]

ثالثًا: مراعاة المقام والسياق في تطبيقات البديع

يولي الزمخشري أهمية كبيرة للسياق الذي يأتي فيه الأسلوب البديعي، إذ يرى أن البلاغة هي مطابقة

الكلام لمقتضى الحال.

-1البديع تابع للسياق

فالأسلوب القرآني قد يعتمد السجع أو الجناس أو الطباق، ولكن ليس دائمًا، بل وفق المقام.

مثال:في قوله تعالى: وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى يُبرز الزمخشري أن السجع هنا مناسب للسياق الهادئ، وفيه إيناس للنبي ﷺ[20]

-2الكشف عن علل الأسلوب

يشرح الزمخشري سبب قدوم الأسلوب على هذه الصورة دون غيرها. فإذا ورد التكرار، أو الحذف، أو التأكيد، فهو مرتبط بالسياق، مثل آيات التهديد أو الطمأنة.

رابعًا: الدمج بين البلاغة والنحو

يرى الزمخشري أن البلاغة والنحو وجهان لعملة واحدة. فالإعراب عنده ليس مجرد ضبط، بل تفسير دلالي بلاغي.

-1التحليل النحوي بوصفه مفتاحًا للبلاغة

يفصل الزمخشري في وظائف الحروف، ومن خلالها يستخرج الدلالة البلاغية.مثال: قوله تعالى: وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يقول إن صيغة المبالغة ظلّام جاءت لنفي الظلم عن الله بأبلغ صورة، فالنفي عن صيغة المبالغة أبلغ من نفي الوصف نفسه[21]

-2النحو يحدد نوع البديع

فقد يترتب على اختيار صيغة أو موقع نحوي ظهور جناس أو طباق أو تقديم دلالي.

خامسًا: الاستشهاد بالشعر العربي لتثبيت التحليل البلاغي

يعدّ الاستشهاد بالشعر من أسس منهج الزمخشري. فهو يستخدم الشعر لتأكيد أن الأساليب القرآنية جاءت في أعلى درجات البيان، وأن العرب عرفوا تلك الأساليب.

-1الشعر مرجع في شرح الطباق والجناس والسجع

فحين يذكر أسلوبًا بديعيًا، يورد مثالًا من الشعر لتوضيحه، ثم يقارنه بالآية.

-2الاستشهاد معيار للذوق البلاغي

فالزمخشري لا يستشهد بأي شعر،بل يختار ما كان واضح الدلالة، قوي الصورة، وذو صلة بالسياق القرآني.

سادسًا: الاستنباط البلاغي وربط اللفظ بالمعنى

من الأسس المركزية في منهج الزمخشري قدرته على استنباط دلالات جديدة من الأسلوب البديعي، وربطها بالمعنى العميق.

-1استخراج الدلالات السياقية

فالاستعارة والكناية والجناس ليست مجرد زخارف، بل مفاتيح لمعانٍ عميقة.

-2إبراز القيمة الروحية والجمالية

يرى الزمخشري أن البلاغة تحمل رسالة روحية، وتضيء جوانب الإعجاز.

سابعًا: البديع في خدمة الإعجاز القرآني

يربط الزمخشري بين البديع والإعجاز. فهو يرى أن الأساليب البديعية جزء من نظام النص القرآني، ترفع من مستوى أدائه البياني.

-1الإعجاز في الطباق والجناس

الطباق يجعل الصورة أبلغ، والجناس يجعل الإيقاع أكثر تماسكًا ويعطي طبقات من المعنى.

-2الإيقاع القرآني والأسلوب الفني

السجع والموازنة لهما وظيفة تثبيت المعنى في النفس، وإبراز الانسجام الصوتي للنص.

خلاصة القول

يظهر من خلال هذا العرض أنّ الزمخشري اعتمد في تطبيقات البديع على أسس بلاغية متينة هي: نظرية النظم،ربط البديع بالمعنى الدلالي،الاعتماد على السياق والمقام،الدمج بين البلاغة والنحو،الاستشهاد بالشعر العربي،وتوظيف البديع في بيان الإعجاز.

وبذلك قدّم نموذجًا فريدًا في التفسير البلاغي، جعل من الكشّاف مدرسة قائمة بذاتها في تحليل النص القرآني وتحليل فنون البديع على وجه الخصوص.

نتائج البحث:

1. أثبت البحث أن الزمخشري يعدّ رائدًا في التفسير البلاغي؛ إذ جعل البلاغة جزءًا أساسيًا من عملية التفسير، وربط بين المعنى والسياق والأسلوب ربطًا محكمًا.
2. اعتمد الزمخشري على نظرية النظم كأصل بلاغي في تفسيره، مما جعله يولي اهتمامًا كبيرًا للعلاقات بين الألفاظ والتراكيب ودورها في توليد المعنى.
3. بيّن البحث أن الزمخشري لا ينظر إلى البديع باعتباره محسنًا لفظيًا مجردًا، بل بوصفه وسيلة
4. لإبراز الدلالة وتعميق الوعي بطبيعة الأسلوب القرآني.
5. أظهر البحث أن تطبيقات الزمخشري لفنون البديع كانت وظيفية وليست تزينية، فاستعماله للطباق والجناس والمقابلة والتورية جاء لخدمة المعنى لا لطلب الجمال الشكلي.
6. تبيّن أن مراعاة المقام والسياق كانت من أهم أسس تفسير الزمخشري؛ إذ جعل كل ظاهرة بلاغية مرتبطة بالموقع القرآني ومقتضى الحال.
7. أوضح الزمخشري العلاقة الوثيقة بين البلاغة والنحو، واعتبر أن الإعراب لا يكتمل إلا بتوضيح أثره البلاغي في المعنى، وهو ما تجلّى في كثير من تطبيقاته.
8. اعتمد الزمخشري على الاستشهاد بالشعر العربي لتأكيد القواعد البلاغية؛ مما أكسب تحليلاته قوة وعمقًا، وربط تفسيره بقواعد البيان العربي الأصيل.

9. كشف البحث أن الزمخشري أعطى البديع بعدًا دلاليًا جديدًا، يتمثل في قدرته على الإيحاء والإضافة وتعزيز المعنى، لا مجرد تحقيق التوازن الصوتي.

10. أكد البحث أن تفسير الكشاف أثّر تأثيرًا بالغًا في البلاغيين والمفسرين اللاحقين، وأصبح مرجعًا أساسًا في الدراسات البلاغية، سواء في كتب المتأخرين أو البحوث المعاصرة.

11. خلص إلى أن تطبيقات الزمخشري للبديع تكشف عن رؤية بلاغية متكاملة تجمع بين النظم والسياق والصورة والإيقاع، مما يجعل الكشاف مدرسة بلاغية قائمة بذاتها في تفسير القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن أبي الإصبع المصري .تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر .دار الكتب العلمية، بيروت.
3. ابن الأثير، ضياء الدين .المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .دار الكتب العلمية، بيروت.
4. ابن المنير، ناصر الدين .الانتصاف لما في الكشاف من الاعتزال .دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.
5. ابن المعتز .كتاب البديع .تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1966م.
6. الجرجاني، عبد القاهر .دلائل الإعجاز .تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة.
7. الجرجاني، عبد القاهر .أسرار البلاغة .تحقيق محمود شاكر، دار المدني.
8. الزركشي، بدر الدين .البرهان في علوم القرآن .دار المعرفة، بيروت.
9. الزمخشري، محمود الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .دار المعرفة، بيروت.
10. السكاكي، يوسف بن أبي بكر .مفتاح العلوم .دار الكتب العلمية، بيروت.
11. الخولي، محمد .فن البلاغة العربية .دار الفكر العربي، القاهرة.
12. الهاشمي، أحمد .جواهر البلاغة .المكتبة العصرية، بيروت.
13. عبد السلام هارون .البلاغة العربية وتطورها .مكتبة الخانجي، القاهرة.
14. بدوي، عبد الرحمن .مناهج التفسير عند المسلمين .دار القلم، دمشق.
15. الشايب، عبد الله .الدراسة البلاغية عند الزمخشري .دار اليمامة، الرياض.
16. الطيبي، محمد بن علي .فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب .، دار الكتب العلمية، بيروت

الحواشي

[1] ابن المعتز، كتاب البديع، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1966م، ص 12.

Ibn al-Mu‘tazz, Kitab al-Badi‘, tahqiq Ihsan ‘Abbas, Dar al-Thaqafa, Beirut, 1966, p. 12.

[2] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كرم البستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1981م، ص 74–78.

Qudama ibn Ja‘far, Naqd al-Shi‘r, tahqiq Karam al-Bustani, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1981, pp. 74–78.‘Abd al-Qahir al-Jurjani, Dalā’il al-I‘jāz, tahqiq Mahmūd Shakir, Dar al-Madani, Jeddah, 1992, p. 48.

[3]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة، 1992م، ص 48.

Al-Jurjani, Asrār al-Balāghah, tahqiq Mahmūd Shakir, Dar al-Madani, Jeddah, pp. 102–121.

[4]الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة، ص 102–121.

Al-Zamakhshari, Al-Kashshāf ‘an Haqā’iq al-Tanzīl, Dar al-Kitab al-‘Arabi, Beirut, Jild 1, p. 34.

[5]الزمخشري، الكشّاف عن حقائق التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ص 34.

[6]المرجع السابق، ج2، ص 141 .Al-marja‘ al-sābiq, Jild 2, p. 141

.

[7]السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ج1، ص 87.

Al-Suyuti, Al-Itqān fī ‘Ulūm al-Qur’ān, Dar al-Fikr, Beirut, Jild 1, p. 87.

[8]ابن المنير، الانتصاف لما في الكشاف من الاعتزال، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ص 11.

Ibn al-Munir, Al-Intisāf limā fī al-Kashshāf min al-I‘tzāl, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1999, p. 11.

[9]الزمخشري، الكشّاف عن حقائق التنزيل، ج1، ص 34–36.

Al-Zamakhshari, Al-Kashshāf ‘an Haqā’iq al-Tanzīl, Jild 1, pp. 34–36.

[10]ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، تحقيق حسام النعيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص 51.

Ibn Abī al-Isba‘, Tahrīr al-Tahrīr, tahqiq Hussam al-Na‘īm, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 2000, p. 51.

[11]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، جدة. .‘Abd al-Qahir al-Jurjani, Dalā’il al-I‘jāz, Jeddah

[12]فاتحة:3 Al-Fātiha: 3

3

[13]الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ج1، ص 42.

Al-Zamakhshari, Al-Kashshāf ‘an Haqā’iq al-Tanzīl, Jild 1, p. 42.

[14]الكهف: 18 Al-Kahf: 18

[15]المرجع نفسه، ج2، ص 188 .Al-marja‘ nafsahu, Jild 2, p. 188

.

[16]الروم:55 Al-Rūm: 55

[17]المرجع نفسه، ج3، ص 121 .Al-marja‘ nafsahu, Jild 3, p. 121

.

[18]الزمر: 42 Al-Zumar: 42

[19]المرجع نفسه، ج3، ص 44 .Al-marja‘ nafsahu, Jild 3, p. 44

.

[20]المرجع نفسه، ج4، ص 14 .Al-marja‘ nafsahu, Jild 4, p. 14

.

[21]المرجع نفسه، ج2، ص 97 .Al-marja‘ nafsahu, Jild 2, p. 97

.